



# al-Burhān

JOURNAL OF QUR'ĀN AND SUNNAH STUDIES

VOLUME 5, NUMBER 1, FEBRUARY 2021



INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

eISSN: 2600-8386

---

# al-Burhān Journal of Qurʾān and Sunnah Studies

Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

International Islamic University Malaysia

Volume 5, Number 1, 2021

---

## Honorary Advisors:

- Prof. Dr. Abdullah Saeed, *University of Melbourne, Australia.*
- Prof. Dr. Abdul Hakim Ibrahim al-Matroudi, *SOAS, Univ. of London.*
- Prof. Dr. Awad al-Khalaf, *University of Sharjah, United Arab Emirates.*
- Prof. Dr. M. A. S. Abdel Haleem, *SOAS, Univ. of London.*
- Prof. Dr. Mohamed Abullais al-Khayrabadi, *International Islamic University Malaysia*
- Prof. Dr. Muhammad Mustaqim Muhammad Zarif, *USIM, Malaysia.*
- Prof. Dr. Serdar Demirel, *Ibn Haldun University, Istanbul, Turkey.*
- Prof. Dr. Israr Ahmad Khan, *Social Sciences University of Ankara, Turkey.*

---

**Editor-in-Chief** : Dr. Khairil Husaini Bin Jamil, *International Islamic University Malaysia.*

**Associate Editor** : Dr. Muhammad Adli Musa, *International Islamic University Malaysia.*

## Members of Editorial Board :

- Dr. Haziyah Hussin, *Universiti Kebangsaan Malaysia (UKM).*
- Dr. Muhammad Fawwaz Muhammad Yusoff, *Universiti Sains Islam Malaysia (USIM).*
- Dr. Mukhiddine Shirinov, *Kista Folkhögskola, Sweden.*
- Dr. Nadzrah Ahmad, *International Islamic University Malaysia (IIUM).*
- Dr. Rahile Kizilkaya Yilmaz, *Marmara University, Turkey.*
- Dr. Umar Muhammad Noor, *Universiti Sains Malaysia (USM).*
- Dr. Zunaidah Mohd. Marzuki, *International Islamic University Malaysia (IIUM).*

© 2021 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

eISSN 2600-8386

## Published Online by:

IIUM Press, International Islamic University  
Malaysia, P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur,  
Malaysia.  
Phone (+603) 6421 5014  
Website: <http://www.iium.edu.my/office/iiumpress>

## Correspondence:

Editorial Board, al-Burhān Journal,  
Research Management Centre,  
International Islamic University Malaysia,  
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia  
Tel: (603) 6421 5541 / 6126  
E-mail: [alburhan@iium.edu.my](mailto:alburhan@iium.edu.my)  
Website: <https://journals.iium.edu.my/al-burhan/index.php/al-burhan/index>

**Indexing and Abstracting:** al-Burhān is currently indexed in and abstracted by MyJurnal and Directory of Open Access Journal (DOAJ).

**Disclaimer:** The publisher and editorial board shall not be held responsible for errors or any consequences arising from the use of information contained in this journal; the views and opinions expressed do not necessarily reflect those of the editors and publisher.



## معالم شخصية العالم الاقتصادي الرباني في القصص القرآني: يوسف ﷺ أنموذجاً

### Characteristics of a God-conscious Economist in the Quranic Stories: Prophet Joseph PBUH as an Example

Lukmanul Hakim \*

د. لقمان الحكيم

Radwan Jamal Elatrash \*\*

د. رضوان جمال الأطرش

**الملخص:** يتناول هذا البحث بيان بعض معالم شخصية العالم الاقتصادي الرباني من خلال قصة نبي الله يوسف ﷺ، باعتباره أنموذجاً للعالم الاقتصادي الرباني، وذلك من خلال خطة يوسف ﷺ المتضمنة خطوات عملية راقية حلّ بها معضلة القحط في زمانه. وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع كل المواقف والأعمال في قصة النبي يوسف ﷺ، بالرجوع إلى كتب التفاسير المعتمدة، والمؤلفات عن الموضوع، والمقالات المحكمة التي نشرت في مجالات علمية. كما يعتمد على المنهج التحليلي: وذلك لتصنيف المعلومات الواردة في هذه القصة، وكذلك استنباط المعالم التي يجب أن يتصف بها شخصية العالم الاقتصادي الرباني، كما وضحت وصفاً يليق بسيدنا يوسف ﷺ. ومن أهمّ النتائج التي تم الوصول إليها أن شخصية العالم الاقتصادي الرباني يجب أن تتصف بالصفات الآتية: التنبؤ بالأزمة قبل وقوعها، ووضع خطط منهجية لمواجهة تلك الأزمة مع استشارة المختصين أصحاب الخبرات العريقة، والتخطيط الجيد لمواجهة الأزمات الاقتصادية، ثم القيام بالتنفيذ الأمين الكامل لها، مع تبيّن العدالة في القسمة، والمتابعة الميدانية لسير التعاملات التجارية، والعمل على بناء شخصية اقتصادية ربانية فاعلة قادرة على تحمل المسؤوليات المنوطة به. كل هذه الصفات تجمعت في شخصية نبي الله يوسف ﷺ حتى أصبح قدوةً خالدةً على المستوى الاقتصادي.

**الكلمات المفتاحية:** القصص القرآني؛ يوسف ﷺ؛ الشخصية الإسلامية؛ الاقتصادي الرباني؛ قدوة حسنة.

**ABSTRACT:** This research seeks to address some of the character traits of a God-conscious economist based on the story of Prophet Yusuf/Joseph (PBUH) as a model considering the successful and efficient methods that he adopted to solve problems due to drought in his time. The research adopts the inductive approach by tracing the relevant parts in the story of Prophet Yusuf (PBUH). It also employs the analytical method to classify the information contained in this story, as well as to derive the traits that should reflect the character of the God-conscious economist. The research has discovered several significant characteristics of a God-conscious economist which should be emulated by Muslim economists who aspire to follow in the footsteps of the Prophets.

**Keywords & phrases:** Quranic stories; Yūsuf or Joseph PBUH; Islamic personality; Divine economist; role model.

\* Assistant Professor. Department of Qur'an and Tafsir Sciences, Faculty of Ushuluddin, State Islamic University of Sultan Syarif Kasim Riau Indonesia. Email: man89th@uin-suska.ac.id

\*\* Associate Professor. Department of Qur'an and Sunnah Studies, Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia.

## المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عبده المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى، وبعد؛

فإن الحديث عن شخصية العالم الاقتصادي الرباني ليست بالأمر اليسير، لا سيما ونحن نعلم أن التقرب إلى الله تعالى لا يكون إلا بالعلم والعمل به، والعلم الذي لا يبعث على العمل لا يُعدُّ علمًا صحيحًا؛ لأن العلم الصحيح ما كان صفةً للعالم وملكَةً راسخةً في نفسه ليكون عالماً ربانياً. يشير رشيد رضا إلى أن الأعمال إنما هي آثار الصفات والملكات في العالم، فهي التي تُعبّر عما رسخ في نفسه<sup>١</sup>. وعلى هذا فإن الحديث عن شخصية العالم الاقتصادي الرباني لا بد أن تمرّ بمرحلتين أساسيتين: التعلّم والتعليم؛ والمتبع للقرآن الكريم يعلم يقيناً مدى اهتمامه ﷺ بكليهما.

وقد ورد مصطلح الاقتصاد ومشتقاته في عدة آيات قرآنية، من ذلك قوله ﷺ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]، أي الطريق المستقيم،<sup>٢</sup> ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: ١٩]، أي تواضع ولا تستكبر ولا تتعجل،<sup>٣</sup> وقوله ﷺ: ﴿كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: ٤٢]، أي متوسطاً بين البعيد والقريب، وموضعاً قريباً سهلاً؛<sup>٤</sup> وأما في قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، أي تعادلت حسناته وسيئاته،<sup>٥</sup> ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦]، أي الاعتدال في العمل،<sup>٦</sup> وقوله ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَجَاهَمُ إِلَى الْبِرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢]، أي صراط مستقيم.<sup>٧</sup> وبهذا يتبين أن مصطلح الاقتصاد يدور حول معنى التواضع، والتوسط، والاعتدال، والاستقامة، والسهولة وعدم العجلة.

<sup>١</sup> محمد رشيد رضا، تفسير المنار، تعليق وتصحيح: سمير مصطفى رباب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ٣، ص ٢٨٦.

<sup>٢</sup> محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض (الرياض: مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ج ١، ص ٢٦٦.

<sup>٣</sup> محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج ٢٠، ص ١٤٦.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٢٧١.

<sup>٥</sup> أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية، دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تیمية، تحقيق: محمد السيد الجليلند (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ط ٢، ١٤٠٤هـ)، ج ٢، ص ٤٨٠.

<sup>٦</sup> محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج ٨، ص ٨٨.

<sup>٧</sup> عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق وتخریج: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو (بيروت: دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٧٢١.

ولا شك أن القصص القرآني يُعتبر قصصاً واقعيّاً يعبر عن الفاعلية في الحياة، ولهذا فهو مليء بالدروس والعبر، ومصدق ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: 3]، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111]، فقصص القرآن تُعتبر من أحسن القصص؛ لأنها تقدم البشري والأمل للمكرويين وأصحاب الابتلاءات والمحن، والذين يعانون آلام الاضطهاد والفتنة.<sup>٨</sup> قال سيد قطب في مقدمة تفسير هذه السورة، عند الحديث عن موضوعاتها: ومن ثم يعقب ذلك التسرية عن قلب رسول الله ﷺ، وتهوين أمر المكذبين على نفسه.<sup>٩</sup> وذهب الصابوني إلى أن سبب نزول هذه القصة هو تسلية لرسول الله ﷺ، حيث إنها جاءت تحمل البشر والأُنس والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء فلا بد من الفرج بعد الضيق ومن اليسر بعد العسر.<sup>١٠</sup> وعند التأمل في قصص القرآن نجد أن أحداثها كلها تقريباً تدور في محيط الدعوة إلى الله، وإلى تحرير العقيدة وتصفيتها من العبودية لغير الله، ولذلك كانت دعوة الأنبياء هي الشخصية الغالبة في القصص القرآني بحيث ساغ أن يسمى القصص باسم صاحب الدعوة، فيقال: قصة يوسف، وقصة موسى، وقصة يونس، وهكذا.<sup>١١</sup>

وتُعتبر قصة النبي يوسف ﷺ من أحسن القصص وأهمّ الدروس والعبر المستوحاة من الأدب والتربية والاقتصاد؛ فهي تحمل جانباً تربوياً تحت المرء المسلم على التحلي بالأخلاق المحمودة، من أجل التعايش مع جنسه من البشر. ويشير سيد قطب إلى أن قصة يوسف تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة، كما تمثل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النفسي والعقدي والتربوي والحركي أيضاً، ومع أن المنهج القرآني واحد في موضوعه وفي أدائه، إلا أن قصة يوسف تبدو وكأنها المعرض المتخصص في عرض هذا المنهج من الناحية الفنية للأداء.<sup>١٢</sup>

وفي هذا البحث عمد الباحث فيه إلى دراسة علمية تدور حول معالم شخصية العالم الاقتصادي الرباني في قصة النبي يوسف ﷺ باعتباره أنموذجاً عالمياً اقتصادياً ربانياً لأن قصته مليئة بالمعالم الاقتصادية النادرة والمفيدة. وقد جاء هذا البحث في مبحثين وعدة مطالب وذلك على النحو الآتي:

<sup>٨</sup> صلاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن (دمشق: دار القلم، ط ١، ١٤٠٩/هـ/١٩٨٨م)، ص ٢٠.

<sup>٩</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن (بيروت: دار المعرفة، د. ط، ١٤١٤/هـ/١٩٩٣م)، ج ٤، ص ١٩٦٦.

<sup>١٠</sup> محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠/هـ/١٩٩٩م)، ج ٢، ص ٥٠٢.

<sup>١١</sup> عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ط ١، ١٣٨٤/هـ/١٩٦٤م)، ج ٢، ص ٤٥-٤٦.

<sup>١٢</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن (بيروت: دار المعرفة، د. ط، ١٤١٤/هـ/١٩٩٣م)، ج ٤، ص ١٩٥١.

## ١. مصطلحات ومفاهيم

من أجل أن تكون الدراسة واضحة، ينبغي على الباحث أن يوضح جميع المصطلحات المتعلقة بالبحث خصوصاً تلك المتعلقة بعنوانه الرئيسي وهي كلمة المعالم، والاقتصادي، والرباني، وبيان ذلك يكون بالشكل الآتي.

### ١,١ تعريف المعالم لغةً واصطلاحاً

المعالم لغةً: إذا أردنا الحديث عن معنى المعالم سنجد أن علماء اللغة قد ذكروا في معاجمهم أنها جمع معلّم، ومادته علم، والعلم كما عرفه ابن فارس حيث قال: "أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره."<sup>١٣</sup>

وجاء في الصحاح للجوهري أن العلم والعلامة يأتیان بمعنى الجبل، أو الولاية أيضاً، والعلم هو علم الثوب، أي هي قطعة القماش التي ترفع غالباً في الحروب والمعارك، حتى يجتمع الجنود حولها، ولهذا قال الراغب الأصفهاني في تعريفه لمعنى العلم بأنه: "الأثر الذي يعلم به الشيء كعلم الطريق وعلم الجيش وسمي الجبل علماً لذلك، وجمعه أعلام."<sup>١٤</sup>

وإذا رجعنا إلى بعض المعاجم الأخرى، نجد أن ابن منظور وغيره، قد أشاروا إلى أن العلم والعلامة يأتیان بمعنى واحد، ولهذا قرأ بعضهم قوله تعالى: ﴿وَأِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، أي أن نزول نبي الله عيسى عليه السلام علامة على اقتراب الساعة، ولهذا جاء في معنى المعلّم أنه ما جعل علامة في الطرق، كأعلام الحرم، ومعاله المضروبة حوله،<sup>١٥</sup> وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بِيضَاءِ عَفْرَاءٍ، كَفَرُصَةِ نَقِيٍّ»، قال سهل

<sup>١٣</sup> أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ج ٤، ص ١٠٩.

<sup>١٤</sup> إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ج ٥، ص ١٩٩٠.

<sup>١٥</sup> الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي (دمشق: دار القلم، ط ٤، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص ٥٨١.

<sup>١٦</sup> محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، د. ط، د. ت)، ج ١٢، ص ٤١٩؛ ومحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، د. ط، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)، ج ٣٣، ص ١٣١.

أو غيره: «ليس فيها مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ»،<sup>١٧</sup> علق ابن حجر على هذا الكلام قائلاً: "والمَعْلَم هو الشيء الذي يستدل به على الطريق." <sup>١٨</sup>

مما سبق يتضح لنا أن المعالم تأتي بمعان متعددة، منها: العلامة، والإشارة، والدلالة، والأثر.

أما المقصود بالمعالم الشخصية للفرد هنا فهي مجموع الصفات الظاهرة والآثار البارزة التي تتحلل بها شخصية ما لتدل على صدقه وإخلاصه في تخصصه وعلمه وعمله.

## ١، ٢ تعريف الاقتصاد لغةً واصطلاحاً

الاقتصاد لغةً: أصل هذه الكلمة من قصد يقصد قصدًا، فهو قاصد، وهو التوسط في الأمور، وهو هنا خلاف الإفراط، وبين الإسراف والتقتير، أي الاعتدال،<sup>١٩</sup> أو إتباع سبيل الرشاد.<sup>٢٠</sup>

تعريف الاقتصاد اصطلاحاً: إن المعنى الاصطلاحي لمصطلح الاقتصاد لا يتعارض مع المعنى اللغوي له، فهو يدل على اعتدال في السلوك الإنساني، ليكون وسطاً لا إفراط، ولا تفريط فيه، ولا مغالاة، ولا تقتير.<sup>٢١</sup> فقد عرّفه العز بن عبد السلام بأنه: "رتبة بين رتبتين ومنزلة بين منزلتين، فالرتبتين هما: التفريط (التقتير)، والإفراط (الإسراف)."<sup>٢٢</sup> وعرّفه رفيق يونس المصري بأنه: "دراسة سلوك الإنسان في إدارة الموارد النادرة، وتنميتها لإشباع حاجاته."<sup>٢٣</sup>

من خلال التعريفين السابقين يمكن تعريف الاقتصاد بأنه: النشاط الإنساني في كيفية إدارة، واستغلال الموارد الاقتصادية النادرة؛ وذلك لإشباع الحاجات الإنسانية من متطلباتها المادية، وكيفية حصول الإنسان على الدخل، واستعماله لتحقيق الرزق والسعي إلى تحصيله، وحسن تدبيره وبذله في سبل الخير.

<sup>١٧</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، عناية: أبو صهيب الكرمي (الرياض: بيت الأفكار الدولية للنشر، د. ط، ١٤١٩/٥/١٩٩٨م)، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ص ١٢٤٩، رقم ٦٥٢١.

<sup>١٨</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، عناية: نظر محمد الفارياي (الرياض: دار طيبة، ط ١، ١٤٢٦/٥/٢٠٠٥م)، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ج ١٥، ص ١٨، رقم ٦٥٢١.

<sup>١٩</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٣٥٤.

<sup>٢٠</sup> الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٩، ص ٣٦؛ والرازي، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٩٥.

<sup>٢١</sup> محمود بن إبراهيم الخطيب، النظام الاقتصادي في الإسلام (الرياض: مكتبة الحرمين، ط ١، ١٩٨٩م)، ص ٢٧.

<sup>٢٢</sup> العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د. ط، د. ت)، ج ٢، ص ٢٠٥.

<sup>٢٣</sup> رفيق يونس المصري، أصول الاقتصاد الإسلامي (دمشق: دار القلم، ط ٣، ١٩٩٩م)، ص ١٢.

### ١,٣ تعريف الرباني لغةً واصطلاحاً

الرباني لغةً: مأخوذ من لفظ الرب، وجمعه أربابٌ ورؤوبٌ، وإنه لمربوبٌ بينُ الربوبية: أي لملك، والعباد مربوبون لله أي مملوكون. والرب هو الله ﷻ رب كل شيء: أي مالكة، ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة، والرَّبِّيُّ أو الرَّبَّانِي: الحَبْرُ وربُّ العلم، وقيل الرَّبَّانِي الذي يعبد الرب. وفي التنزيل: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّنَ﴾ [آل عمران: ٧٩]. والرَّبَّانِي قيل هو من الرَّبِّ بمعنى التربية.<sup>٢٦</sup> قال ابن القيم: "الرَّبُّ هو الذي يُربي عبده، فيعطيه خُلُقَه ثم يهديه إلى مصالحه،"<sup>٢٧</sup> وقال في موضع آخر: "ومعنى الرباني في اللغة: الرفيع الدرجة في العلم العالي المنزلة فيه. ولا زيادة على فضله لفاضل ولا منزلة فوق منزلته لمجتهد."<sup>٢٨</sup> وعلى هذا يُطلق الرب على المالك والسيد والمدبر والمرَّبِّي والقيِّم والمنعِم.

أما الرباني اصطلاحاً: فقد أورد المفسرون عدة معانٍ لكلمة الربانيين؛ منها ما ذكره الطبري أن ﴿رَبَّانِيَّةً﴾ تأتي بمعنى: "فقهاء، علماء، حكماء، أتقياء. والرَّبَّانِيون جمع رَبَّانِي، والرَّبَّانِي: من يُعَلِّم الناس الخير، ويدعوهم إلى ما فيه مصلحتهم. والرَّبَّانِي هو: الوالي الذي يلي أمور الناس بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم، وهو مَنْ جَمَعَ إلى العلم والفقهِ البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية."<sup>٢٩</sup>

وقال رشيد رضا عن معنى الرباني بأنه: "المنسوب إلى الرَّبِّ مباشرة من غير توسط الرسول أو التوسل بشخصه، أي بمعنى الخالق المدبر لأمر الملك لأنهم يعنون بالعلم الإلهي والتهديب الروحاني، أو بمعنى مصدر رَبَّه يُرَبُّه لأنهم يُربون أنفسهم وغيرهم بالعلم والأخلاق."<sup>٣٠</sup>

<sup>٢٦</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٣٩٩؛ ومحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧/١٩٨٧م)، ج ١، ص ١١.

<sup>٢٧</sup> محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، تصحيح وتحقيق: محمد عفيفي (بيروت: المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٩/١٩٨٩م)، ج ١، ص ٤٤.

<sup>٢٨</sup> محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، تقديم وتعليق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، مراجعة: بكر بن عبد الله أبو زيد (السعودية: دار ابن عفا، ط ١، ١٤١٦/١٩٩٦م)، ج ١، ص ٤٠٥.

<sup>٢٩</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٣، ص ٣٢٤-٣٢٥؛ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ١٢٢؛ ومحمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، ط ٥، ١٩٨٤م)، ج ٦، ص ٢٠٨.

<sup>٣٠</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٣، ص ٣٤٨، و ٣٩٧.

وبعد ذكر أقوال بعض أهل التفسير لمعنى كلمة ﴿رَبَّانِيْنَ﴾، يمكن استنتاج تعريف الرباني من خلال تفسير الطبري الذي وافقه كثير من أهل التفسير عليه وذلك لأن عبارته أشمل من غيره، فالرَبَّانِي إِذَا هُوَ: المنسوب إلى الرب صاحب العلم والحكمة وحُسن التدبير، وذلك لتحقيق الصلاح في العاجل والآجل.

مما سبق يتبين لنا إمكانية استنتاج تعريف لمعالم شخصية العالم الاقتصادي الرباني: فهي مواصفات بارزة يتحلى بها كل عالمٍ تقيٍّ؛ من حسن الإدارة والخبرة في السياسة المالية، وكذلك رغبة في إصلاح أمور الناس، ودعوتهم إلى ما فيه خيرهم.

## ٢. معالم شخصية العالم الاقتصادي الرباني في قصة النبي يوسف ﷺ

مما يجب الإشارة إليه، أن قصة النبي يوسف ﷺ مليئة بالمعالم الاقتصادية الربانية، والتي تم التغافل عنها من قبل الكثيرين، ولو تم تدبرها، وإمعان النظر فيها، لكان حال أمتنا الاقتصادي مختلف عما عليه الآن. وفي هذا المبحث بعض التفصيل عن النبي يوسف ﷺ من حيث ترجمته وصفاته الاقتصادية الربانية، باعتباره أنموذجاً عالمياً اقتصادياً ربانياً.

### ٢,١ ترجمة النبي يوسف ﷺ

سيتم الحديث في هذا المطلب عن النبي يوسف ﷺ من خلال النواحي الآتية:

#### ٢,١,١ الناحية الشخصية

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وأمه راحيل بنت لابان، وهب الله لها النبي يوسف ﷺ استجابةً لدعائها حينما دعت الله أن يهب لها غلاماً من زوجها النبي يعقوب ﷺ فكان عظيمًا شريفًا حسنًا جميلًا<sup>٢٩</sup> وقد لُقِّبَ بالكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام»<sup>٣٠</sup>.

<sup>٢٩</sup> إسماعيل بن عمر بن كثير، **قصص الأنبياء**، حققه وشرح غريبه وعلق عليه: أحمد محمود الخولي، وأحمد عبد الفتاح تمام، وسمير حسين حليبي (القاهرة: دار السلام، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص ٢٠٠؛ ومحمد الدالي بلطة، **قصص الأنبياء: مواقف وعبر** (بيروت: المكتبة العصرية، ط ٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٠٧؛ وعبد الوهاب النجار، **قصص الأنبياء** (بيروت: دار الفكر، ط ٢، د.ت)، ص ١٢٠.

<sup>٣٠</sup> محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت، ج ٤، ص ١٤٩، رقم ٣٣٨٢.

وقد رأى النبي يوسف عليه السلام رؤياً وهو صغير قبل أن يبلغ، وهذه الرؤيا قد ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، يوضح الرازي أن معنى ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ هنا فيه إشارة إلى بقية إخوة يوسف<sup>٢١</sup>، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ وهما عبارة عن أبويه،<sup>٢٢</sup> رآهم وقد سجدوا له، فهاله ذلك، ولما استيقظ من نومه قصَّ هذه الرؤيا على أبيه يعقوب، فعرف أبوه أنه سينال منزلةً عاليةً ودرجةً عظيمةً في الدنيا والآخرة. فأمره أن يكتنمها، وألا يقصَّها على إخوته، كي لا يحسدوه ويكيدوا له بأنواع الحيل والمكر.<sup>٢٣</sup>

من جهةٍ أخرى، كان إخوة يوسف يغارون من حب أبيهم له، مما جعلهم يفكرون بطريقةٍ ما للتخلص منه، فقررُوا إلقاءه في غيابة الجب، ثم سخرَّ الله تعالى له بعض المارة حيث باعوه إلى عزيز مصر، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١]، وانتهى به المطاف وزيراً للخزانة، وذلك ليُعلمه كيف يتولى شؤونها مستقبلاً.<sup>٢٤</sup> قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٢١]، والتمكين هنا دخوله بيت العزيز، الذي أتاح له تعلم الاقتصاد وعلم المالية، تمهيداً للتمكّن في الأرض.<sup>٢٥</sup> إن الناظر في الآيات الواردة في حق التمكين ليوسف عليه السلام، يجد أنها أشارت إلى نوعين من التمكين؛<sup>٢٦</sup> الأول: التمكين ليوسف عليه السلام في قلب العزيز؛ لوقوع محبته ومودته في قلبه، والاعتقاد الصالح به، مما دفع العزيز لمعاملته كابنه. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، والثاني: التمكين له في ملك مصر بعد ظهور براءته؛ فأعجب الملك به، وقربّه منه، وأتاح له أسباب القدرة والمكنة، ومقومات البروز التي تدعم سلطانه في حكم مصر، فأصبح عزيز مصر، وسار الناس بأمره ونهيه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتِنِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ

<sup>٢١</sup> فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج١٨، ص٨٨. المصدر نفسه.

<sup>٢٢</sup> ابن كثير، قصص الأنبياء، ص٢٠٠؛ والرازي، مفاتيح الغيب، ج١٨، ص٨٩.

<sup>٢٣</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٨، ص١١١.

<sup>٢٤</sup> المصدر نفسه، ج١٨، ص١٦٥-١٦٦.

<sup>٢٥</sup> الماوردي، النكت والعيون، ج٣، ص٢٠؛ والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٤، ص٦٠؛ وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيظ، ج٥، ص٢٩٣؛ ومحمد عزت دروزة، التفسير الحديث، ج٤، ص١٦.

الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ • قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ • وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُنْصِبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿يوسف: ٥٤-٥٦﴾.

### ٢, ١, ٢ الناحية التاريخية

يشير كثير من المؤرخين وأهل الآثار إلى أن نزوح يوسف ويعقوب إلى مصر قد وقع خلال القرن التاسع عشر قبل الميلاد أي في عهد حكم الهكسوس العرب الذين تسربوا من سيناء وفلسطين،<sup>٣٧</sup> وقد أثبتت السورة صحة هذا الرأي، حيث أطلق على الحاكم آنذاك مصطلح ملك ولم يُطلق عليه مصطلح فرعون.<sup>٣٨</sup>

ومن خلال مكوث يوسف عليه السلام في قصر عزيز مصر يظهر أنه مازال فيهم بقايا من الإيثار، بدلالة ما جاء في قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز مع بعض النسوة: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿يوسف: ٣١﴾، وقول عزيز مصر لزوجته: ﴿اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ﴿يوسف: ٢٩﴾، وقول امرأة العزيز: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿يوسف: ٥٢﴾. في هذه الآيات إشارة واضحة إلى وجود بذور التوحيد المتوارثة من النبي إبراهيم عليه السلام في هذه الفترة الزمنية، وذلك لاستخدامهم بعض المعاني الإيثارية؛ كالاستغفار من الذنب وغيره.

### ٢, ١, ٣ الناحية الاجتماعية

كان يعقوب عليه السلام يحب يوسف أكثر من إخوته - بدون إرادة منه - حتى شعروا بهذه الميزة له، وغذى فيهم إبليس روح الحسد والحقد والكراهية، إلى أن وصل بهم الأمر إلى تبييت النية لقتل أخيهم أو إزاحته عن وجه أبيهم بأية طريقة، ومنأهم الشيطان بالتوبة بعد ذلك، قال عليه السلام: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿يوسف: ٨﴾. وقال تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا

<sup>٣٧</sup> الهكسوس: تصحيف للفظ الفرعوني القديم خفا وخاسوت (حكام الأراضي الأجنبية) عرف في مصر أيام الأسرة الثانية عشر وأطلقه المصريون على أولئك الغزاة الذين اجتاحت بلادهم حوالي (١٧٣٠ ق.م) فأذوهم في دينهم وأذلوهم، وظلوا يحكمون البلاد قرناً ونصف قرن، ثم ثار عليهم صعيد الوادي بزعامة أمراء طيبة فأجلوهم عن مصر وشردوهم في مشارق الأرض. انظر: جماعة من العلماء، الموسوعة العربية الميسرة (بيروت: دار النهضة، ط ٤، ١٤٠٧/٥١٩٨٧م)، ج ٢، ص ١٨٩٩.

<sup>٣٨</sup> عبد الحليم عويس، الإعجاز التاريخي والأدبي والتربوي (بيروت: دار المعرفة، ط ٤، ١٤٢٧/٥١٤٢٠٦م)، ص ٨.

صَالِحِينَ» [يوسف: ٩]. وكان من ظن إخوة يوسف ﷺ أن الأخ الأكبر هو من يحظى بالرعاية والحب مع أنهم كانوا من سلالة الأنبياء إلا أن الشيطان أغواهم، فترصدوا ليوسف ﷺ وأجمعوا أمرهم على إبعاده عن أبيه.<sup>٣٩</sup>

## ٢,٢ مواصفات شخصية العالم الاقتصادي الرباني من قصة النبي يوسف ﷺ

تضمنت شخصية النبي يوسف ﷺ معالم اقتصادية راشدة، يقتدي بها أهل الاقتصاد والمال اليوم، مُلخصها في المواصفات الآتية:

### ٢,٢,١ الصدق في الأقوال والأفعال

اتصف نبي الله يوسف ﷺ بالصدق في أقواله وأفعاله وأحواله، فكان خُلِقَ الصدق ملازمًا له دائمًا في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، يدل على ذلك وصف الملك ليوسف ﷺ بالصديق، قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٦].

ومن مواقف صدق يوسف ﷺ تعبيره لرؤيا الملك، فقد جرَّب الملك صدقه عندما كان في السجن، حيث عبَّر له رؤياه، فكانت كما عبَّرها تمامًا.<sup>٤٠</sup>

ولهذا، فإنه يجب على العالم الاقتصادي الرباني أن يُحافظ على نفسه ومبادئه، بأن يكون صادقًا في أقواله وأفعاله، من خلال الاحتياط لأقواله ووعوده للناس، وذلك مثلًا بابتعاده عن القطع على نفسه بتحقيق الرخاء والرفاهية لهم، دون تعليق ذلك بتوفيق الله ﷻ له، ثم مساعدة المجتمع له أيضًا، لأن تخطيطه وتنظيمه للأمر منوط بتوفيق الله ﷻ، ثم بمدى توافر العوامل اللازمة لتحقيقها وحصولها.<sup>٤١</sup>

### ٢,٢,٢ الحرص على نقاء العرض والذكر

<sup>٣٩</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٤، ص ١٩٧٣.

<sup>٤٠</sup> أحمد نوفل، سورة يوسف: دراسة تحليلية (الأردن: دار الفرقان، د. ط، ١٩٩٧م)، ص ١٤٢.

<sup>٤١</sup> محمد متولي الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، مراجعة وتخرّيج: أحمد عمر هاشم (دمشق: جريدة أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٦١م)، ج ١١، ص ٦٩٧٥.

اشترط يوسف عليه السلام قبل خروجه من السجن إظهار البراءة التامة مما نُسب إليه؛ لتكون الحقيقة أشدّ وضوحاً ونصاعةً، وحتى لا يظن الناس أن صفاء الصفحة ونقاء العرض، كان بتدخل منه عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُورِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٠]. قال الشوكاني: "توقف يوسف عليه السلام عن الخروج من السجن ولم يسارع إلى إجابة الملك؛ ليظهر للناس براءة ساحته ونزاهة جانبه، وأنه ظلم بكيد امرأة العزيز ظلمًا بيّنًا،" وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف، ثم أتاني الداعي لأجيبته». وقد أشار إلى هذا المعنى الزمخشري فقال: "إنها تأنى وتثبت في إجابة الملك، وقدم سؤال النسوة؛ ليظهر براءة ساحته عما قذف به وسجن فيه؛ لئلا يتسلق به الحاسدون إلى تقييح أمره عنده، ويجعلوه سُلماً إلى حط منزلته لديه، ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين إلا لأمر عظيم، وجرم كبير، حق به أن يسجن ويعذب ويستكف شرّه، وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في موقفه."<sup>٣٣</sup>

وبهذا، يظهر حاجة العالم الاقتصادي الرباني وغيره إلى هذا الخلق العظيم، وخاصة أن المغريات تختلف والأطباع تتوسع، فليحذر العالم الاقتصادي الرباني على نفسه من الاستجابة لمثل تلك الدواعي على حساب سمعته ومبادئه، تحت تأثير الضغوط، مهما كانت الصفقات، ومهما كان الربح، فإن كان مشبوهاً فلا داعي له.

### ٢, ٢, ٣ التخطيط الجيد لمواجهة الأزمات الاقتصادية

واجه يوسف عليه السلام الأزمة الاقتصادية المتوقعة التي سوف يعيشها أهل مصر، حيث حدد معالم الأزمة، ووضع الخطة لمواجهةها؛ ليقى المصريين ويلات القحط والمجاعة، قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ • ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ • ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ٤٧-٤٩]. من خلال الآية السابقة يتبين لنا أن النبي يوسف عليه السلام

<sup>٣٣</sup> محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (القاهرة: دار السعادة، ط ٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ج ٧، ص ٣٧٤.

<sup>٣٤</sup> محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، توثيق وتعليق: سعيد محمد اللحام (مكة: المكتبة التجارية، ط ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج ٣، ص ٤٠.

<sup>٣٥</sup> البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين، ج ٤، ص ١٥٠، رقم ٣٣٨٧.

<sup>٣٦</sup> الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٤٥٠.

قد أوضح للملك وحاشيته ما يجب عليهم فعله؛ لتلافي خطر القحط القادم على البلاد والعباد، وبني خطته على الأمور الآتية:

١. العمل الدؤوب في زراعة القمح، وبلا انقطاع، في السنوات السبع الأولى.
٢. ادخار القمح في سنبله؛<sup>٦٦</sup> ليحفظه من التسوس، ومن الرطوبة التي تؤدي إلى التعفن، أو الإنبات.
٣. جعل الحبوب لغذاء الناس، وجعل التبن طعامًا للبهائم والدواب.
٤. حسن التدبير للموارد المتاحة، وذلك بمراعاة القصد والاكتفاء في مآكل الناس، والرضا بالقليل.
٥. توجيه الناس إلى مبدأ الادخار، وذلك بالإبقاء على جزء قليل يدخر للبذر في كل عام.
٦. ربط الواقع المعاش بالمستقبل المأمول من خلال إعلان البشارة للناس بانتهاء أعوام القحط والجذب بعام خير وبركة؛ ليصبر الناس في أعوام القحط.<sup>٦٧</sup>

ولهذا، فإن العالم الاقتصادي الرباني يواجه كافة الأزمات التي تقابله بالتخطيط الصحيح السليم؛ لتفادي مخاطرها، ومعالجة أضرارها، وذلك بمنهجية واضحة المعالم؛ من خلال بيان أسبابها، والوسائل اللازمة لمواجهتها.

#### ٢, ٢, ٤ القيام بالتنفيذ الأمين للخطة

لم يكتفِ نبي الله يوسف عليه السلام بالتخطيط لمواجهة الأزمة الاقتصادية، بل طلب من الملك أن يوكل له أمر تنفيذها أيضًا؛ لأنه أدرك أن الخروج من الأزمة يحتاج إلى إدارة حكيمة، ولأنه لن يجيد التنفيذ الأمين لأي أمر إلا من أدرك أبعاده، وحجم الخطر المتوقع منه، فكان لزامًا عليه أن يتكفل بمتابعة التنفيذ لبنود الخطة، وهذا من تمام تقديم النصيح والمشورة، قال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]. فبعد أن عرض نفسه للقيام بخدمة الناس، قرن هذا العرض بمؤهلات من ينال به أمر الخدمة، وهما الحفظ والعلم، وهي صفة تولية جامعة لكل ما يحتاج

<sup>٦٦</sup> ذكر زغلول النجار أن الحبوب تكون مغطاة بأغلفة واقية؛ تحميها من الفطريات، والبكتيريا، والحشرات، والرطوبة، مع السماح للجنين الكامن في داخل البذرة من التهوية غير المباشرة والمستمرة؛ تحول دون ارتفاع نسبة الرطوبة؛ للحيلولة دون إنبات الجنين وقت التخزين، كما أن البذرة الجافة وأغلفتها تحتوي على آثار طفيفة من مركبات كيميائية حافظة للبذرة. انظر: زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط ١، ١٤٢٨/٥/٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٣٧٠.

<sup>٦٧</sup> رشيد رضا، تفسير المنار، ج ١٢، ص ٢٦٤.

إليه ولي الأمر من الخصال. فالحفظ فيه جانب الأمانة والإخلاص، والعلم فيه جانب الصواب والكفاءة والقوة والاعتدال، وقد كان ﷺ كذلك عند التطبيق العملي.<sup>٣٨</sup>

ولهذا، يجب على كل من يجد في نفسه الكفاءة لأمر معين، مع اليقين بأن غيره لن يوفي الأمر حقه، أن يتقدم ويطلب القيام به، ولا يُعد ذلك من باب طلب الإمارة المنهي عنه. ففي الحديث عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها».<sup>٣٩</sup> قال النووي: "هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها أو كان أهلاً ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط، وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة كحديث سبعة يظلمهم الله والحديث المذكور هنا عقب هذا أن المقسطين على منابر من نور وغير ذلك وإجماع المسلمين منعقد عليه ومع هذا فلكثرة الخطر فيها حذره ﷺ منها وكذا حذر العلماء وامتنع منها خلائق من السلف وصبروا على الأذى حين امتنعوا."<sup>٤٠</sup>

وبهذا، يتبين أن طلب يوسف ﷺ الإمارة دليلٌ على جواز أن يسأل الإنسان عملاً يكون له أهلاً، وذلك إذا علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح، فإنه يتعين عليه ذلك، ويجب أن يطلبها ويتولاها.<sup>٤١</sup>

### ٢,٢,٥ العدالة في القسمة

لما جهّز نبي الله يوسف ﷺ إخوته بجهازهم، طلب منهم أن يحضروا أخاهم؛ حتى يعطيهم كيل بعيرٍ إضافةً فوق ما أخذوه؛ لأنه لا يعطي أحداً شيئاً دون ظهور البيّنة على وجوده، ويعد هذا التزاماً منه ﷺ بالعدل في توزيع الميرة على

<sup>٣٨</sup> جودت سعيد، العمل: فدره وإدارة (دمشق: دار الثقافة للجميع، ط ١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ص ٣٣.

<sup>٣٩</sup> مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ج ٣، ص ١٤٥٧، رقم ١٨٢٥.

<sup>٤٠</sup> محيي الدين يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (بيروت: مؤسسة قرطبة، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ج ١٢، ص ٢٩٠-٢٩١، رقم ١٨٢٥.

<sup>٤١</sup> محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ج ١١، ص ٣٨٥.

الرعية،<sup>٥٦</sup> قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالِ اتَّخُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ • فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [يوسف: ٥٩-٦٠].

### ٢، ٢، ٦ المتابعة الميدانية لسير التعاملات التجارية

لم يكتف نبي الله يوسف عليه السلام بأن يكون هو المسؤول الأول عن تنفيذ الخطة الاقتصادية، بل نزل إلى الرعية؛ ليتعرف على حاجاتها، ويتلمس مطالبها، ويضمن وصول الطعام إلى محتاجيه، وفي هذا دلالة على حسن إشرافه على عملية البيع مع إخوته، وأنهم دخلوا عليه دون أن يجبههم حاجب، أو يمنعمهم مانع، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨].

ولهذا، فإنه من الواجب على العالم الاقتصادي الرباني النزول إلى الميدان، والتعرف على أحوال الناس، وعدم الاكتفاء بالجلوس في مكتبه، يتتبع أخبار الناس من خلال التقارير اليومية التي تصل إليه؛ لتشعر الجميع بقربه منهم، وتواضعه لهم، وحرصه على القيام بمصالحهم على أكمل وجهٍ ممكن.

### الخاتمة

بعد مناقشة موضوع معالم شخصية العالم الاقتصادي الرباني في قصة النبي يوسف عليه السلام، قد حقق البحث أهم النتائج، منها:

١. أن معالم شخصية العالم الاقتصادي الرباني هي مواصفات بارزة يتحلى بها كل عالم تقيٍّ؛ من حسن الإدارة والخبرة في السياسة المالية، وكذلك رغبة في إصلاح أمور الناس، ودعوتهم إلى ما فيه خيرهم.
٢. أن العرض القرآني لقصة النبي يوسف عليه السلام يؤكد أنها أحسن القصص؛ لأنها تحتوي على معالم شخصية العالم الاقتصادي الرباني، ولهذا نجد فيها كثيرًا من القيم التربوية والأخلاقية المستفادة من سير الملوك والممالك، وحسن السياسة، وتدبير الملك وإقامة العدل، ونظام الدولة، والاصطبار على الأذى والعفو، والتجاوز عن هفوات الأقارب.
٣. على العالم الاقتصادي الرباني أن يتحلى بالصفات الحسنة كالتمسك بالفضيلة؛ وقوة الإرادة، والتواضع، والعدل، والعلم، والرحمة، والرافة بالمظلومين، والنخوة، والشهامة، والإيثار، والتسامح، والتضحية في

<sup>٥٦</sup> الشعراوي، خواطر حول القرآن الكريم، ج ١١، ص ٧٠٧.

سبيل الواجب، والوفاء، هذا إلى جانب الحنكة السياسية، والقدرة الفائقة في التنظيم الإداري، علمًا بأن كل هذه الفضائل تجمعت في شخصية النبي يوسف عليه السلام.

٤. قصة النبي يوسف عليه السلام تُعد مثالاً للخطة الاقتصادية الكاملة الشاملة للناس وقت الأزمات، حتى أصبحت منهجًا تسيّر عليها الدول النامية من حيث توزيع الدخل وتأمينه للمجتمعات كي يتمكنوا من العيش بسلام وأمان في أيام القحط، وهذه هي شخصية العالم الاقتصادي الرباني دائمًا.

٥. من المعالم المهمة للعالم الاقتصادي الرباني؛ العفو والمسامحة عند المقدرة، وإن النبي يوسف عليه السلام، على الرغم من كيد إخوته له إلا أنه لم يجبر أباه بحقيقة مكيدتهم كي لا يقسو قلبه عليهم، ولا يشعرهم بالنقص ولا الحقد من أجل الإبقاء على رابطة الإخوة، وهذه من إحدى سمات الأخلاق النبوية التي يتحلى بها الأنبياء.

بناءً على النتائج السابقة، يوصي الباحثان بما يأتي:

١. دعوة الباحثين للقيام بمزيد من الدراسات حول مواصفات شخصية العالم الاقتصادي الرباني من خلال القصص القرآني، وذلك في مختلف التخصصات العلمية والتجريبية والإنسانية؛ ويُقصدُ به زيادة معرفة المواصفات الخاصة بهم ليصبحوا ذات شفافية عالية يراقبون الله تعالى أثناء مزاوتهم لأعمالهم.

٢. دعوة العلماء الاقتصاديين الربانيين الحثيثة للمشاركة في المجمع العلمية في جميع التخصصات، ذلك أن فيه تنميةً للمكاتبهم وقدراتهم العلمية والتعليمية، وتنزيلها على واقع عصرهم؛ لأن هذه اللقاءات تعين على زيادة الإنتاج العلمي.

٣. دعوة أمة الإسلام للتمسك بعري العلماء الاقتصاديين الربانيين والسير على منهجهم والافتداء بهديهم؛ وفي هذا قربةٌ إلى الله تعالى وسكينةٌ للقلوب وطمأنينةٌ لها، لا سيما في وقت كثرت فيه الفتن والمحن في بلاد المسلمين.

٤. ينبغي على العلماء الاقتصاديين الربانيين خاصةً تحمل مسؤولية حياتهم، والافتداء بسيرة نبي الله يوسف عليه السلام كنموذج شخصية عالم اقتصادي رباني راشد، للسلوك الاقتصادي السوي والسليم؛ وهي

تتمثل بالتخطيط الجيد لمواجهة الأزمات الاقتصادية، والقيام بالتنفيذ الأمين لها، والعدالة في القسمة، والمتابعة الميدانية لسير التعاملات التجارية.

وفي نهاية هذا البحث المتواضع، نسأل الله ﷻ أن يفقهنا في الدين، وأن يعلمنا الحكمة والتأويل، وأن يجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، وأن يجعلنا من عباده الصالحين وأوليائه المقربين وعلمائه الربانيين الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، وأن يعز الإسلام والمسلمين، وينصر عباده الموحدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. **دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية**. تحقيق: محمد السيد الجنيد. دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر، د. ط.، ١٩٨٤ م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **إغاثة اللهفان من مصادد الشيطان**. تحقيق: محمد عفيفي. بيروت: المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **مفتاح دار السعادة و منشور ولاية أهل العلم والإرادة**. بيروت: دار ابن حزم، ط ١، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **قصص الأنبياء**. تحقيق: أحمد محمود الخولي، وأحمد عبد الفتاح تمام، وسمير حسين حليبي. القاهرة: دار السلام، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. تحقيق: مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

بلطة، محمد الدالي. **قصص الأنبياء: مواقف وعبر**. بيروت: المكتبة العصرية، ط ٢، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

جماعة من العلماء. **الموسوعة العربية الميسرة**. بيروت: دار النهضة، ط ٤، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ط ٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الحليسي، نواف بن صالح. **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام**. د.م: دن، ط ٤، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- الخطيب، محمود بن إبراهيم. **النظام الاقتصادي في الإسلام**. الرياض: مكتبة الحرمين، ط ١، ١٩٨٩م.
- الرازي، أحمد بن فارس. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر. د.ط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. **مفاتيح الغيب**. بيروت: دار الفكر، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر. القاهرة: دار الحديث. د.ط، د.ت.
- الراغب الأصبهاني، الحسين بن محمد. **مفردات ألفاظ القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دمشق: دار القلم، ط ٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- رشيد رضا، محمد. **تفسير المنار**. تحقيق: سمير مصطفى رباب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. الكويت: مطبعة حكومة الكويت. د.ط، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- الزنجشيري، محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض. الرياض: مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- سعيد، جودت. **العمل: فدرة وإدارة**. دمشق: دار الثقافة للجميع، ط ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الشعراوي، محمد متولي. **خواطر حول القرآن الكريم**. تحقيق: أحمد عمر هاشم. دمشق: جريدة أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٦١م.
- الشوكاني، محمد بن علي. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. تحقيق: سعيد محمد اللحام. مكة: المكتبة التجارية، ط ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- الصابوني، محمد علي. **صفوة التفاسير**. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- الطبري، محمد بن جرير. **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامي، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار السعادة، ط ٢، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- عبد السلام، العز بن. قواعد الأحكام في مصالح الأنام. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية. د. ط، د. ت.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- عويس، عبد الحليم. الإعجاز التاريخي والأدبي والتربوي. بيروت: دار المعرفة، ط ٤، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- فيان صالح علي، م. أبعاد اقتصادية في قصة النبي يوسف عليه السلام في ضوء القرآن الكريم، مجلة كلية العلوم الإسلامية ٧ (١٣) ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- قطب، سيد. في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق، ط ٣٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. تحقيق: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار. اسطنبول: دار الدعوة. د. ط، ١٤١٥هـ/ ١٩٨٩م.
- المصري، رفيق يونس. أصول الاقتصاد الإسلامي. دمشق: دار القلم، ط ١٩٩٩، ٣م.
- النجار، زغلول. تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- النجار، عبد الوهاب. قصص الأنبياء. بيروت: دار الفكر، ط ٢، د. ت.
- النسفي، عبد الله بن أحمد. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي، ومحيي الدين ديب مستو. بيروت: دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- نوفل، أحمد. سورة يوسف: دراسة تحليلية. الأردن: دار الفرقان. د. ط، ١٩٩٧م.